

أراك عصي الدمع

أَتَعَرَّفُ نَبْذَةً عَنِ الشَّاعِرِ

أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَمْدَانِيَّ التَّغْلِبِيَّ، (320هـ / 932م - 357هـ / 968م) مِنْ أَشْهَرِ أَعْلَامِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّةِ وَأَمْرَائِهَا وَفُرْسَانِهَا وَشُعْرَائِهَا، وَهُوَ شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ وَقَائِدٌ عَسْكَرِيٌّ، يَنْتَمِي إِلَى الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّ أَمِيرِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّةِ، وَقَدْ كَفَلَهُ عِنْدَمَا نَشَأَ يَتِيمًا وَمَيَّزَهُ وَاصْطَحَبَهُ فِي غَزَوَاتِهِ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ. أَجَادَ الْفُرُوسِيَّةَ وَالرَّمَايَةَ وَشَارَكَ فِي مَجَالِسِ الْأَدَبِ مُذَاكِرًا الشُّعْرَاءَ وَمُنَافِسًا لَهُمْ، فَشَبَّ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ وَالشُّعْرِ، حَتَّى وُسِمَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْحِنْكَةِ. كَتَبَ أَشْعَارًا فِي أَسْرِهِ عُرِفَتْ بِالرُّومِيَّاتِ، وَوَقَعَ أَسِيرًا بِيَدِ الرُّومِ مَرَّتَيْنِ: فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى دَامَ سَجْنُهُ سَبْعَ سِنَوَاتٍ حَتَّى افْتَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

جَوْ النَّصِّ

أَسْتَزِيدُ



رُومِيَّاتُ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ: هِيَ الْقِصَائِدُ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيُّ وَقَتَّ أَسْرَهُ عِنْدَ الرُّومِ فِي سَجْنِ خَرَشَنَةَ، وَعُرِفَتْ بِاسْمِ الرُّومِيَّاتِ نَسْبَةً لِمَكَانِ أَسْرِهِ، وَقَدْ تَمَيَّزَتْ هَذِهِ الْقِصَائِدُ بِجِزَالَتِهَا وَقَوَّتِهَا وَرِصَانَتِهَا، وَجَمَالِ تَصْوِيرِهَا، وَصَدَقَ عَاطِفَتِهَا؛ وَلَمَّا فِيهَا مِنْ التَّلْمِيحِ الْجَمِيلِ وَالْإِيمَاءِ.

كَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ هَذِهِ الْقِصِيدَةَ مُسْتَعْظِمًا ابْنَ عَمِّهِ لِدَفْعِ الْفِدْيَةِ وَتَحْرِيرِهِ؛ فَقَدْ أُسْرِ فِي إِحْدَى الْوَقَائِعِ مَعَ الرُّومِ، وَهُوَ جَرِيحٌ مِصَابٌ بِسَهْمٍ، وَبَقِيَ نِصْلُهُ فِي فِخْذِهِ. حَمَلَهُ الْأَعْدَاءُ مَعَهُمْ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ سَنَةَ 348 هـ، وَبَقِيَ فِي أَسْرِهِ حَتَّى افْتَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ 355 هـ، وَقَدْ قَالَ قِصِيدَتَهُ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَجْنِهِ مُخَاطِبًا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مُضْمِنًا شِعْرَهُ جُلَّ مِشَاعِرِهِ.

تُعَدُّ هَذِهِ الْقِصِيدَةُ مِثَالًا حَيًّا عَلَى شِعْرِ الرُّومِيَّاتِ، فَقَدْ صَنَّفَهَا عَدَدٌ مِنَ النُّقَادِ ضَمَّنَ الْأَدَابِ الْعَالَمِيَّةِ الْخَالِدَةَ؛ لِقُوَّةِ شَاعِرِيَّتِهَا وَصَدَقِ عَاطِفَتِهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ قَنَاعَاتٍ وَمِبَادِيٍّ وَحِكْمٍ وَقِيمٍ.

البيت الأول: أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ *أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ**

المعاني:

عَصِيَّ الدَّمْعِ: يستعصي دمعهُ، لا يستطيع البكاء. **شِيمَتُكَ:** طَبْعُكَ وَأَخْلَاقُكَ.

أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ: أليس للحُبِّ سلطانٌ عليك؛ فينهاك .

شرح البيت:

يبدأ الشاعر هذه الأبيات بحوار بينه وبين حبيبة متخيلة مشيرا إلى مدى صلابته وصبره رغم صعوبة الأمر عليه تقول أنها تراه يعاند دموعه ولا يبكي ثم تتسائل الا تتأثر بالهوى والحنين مثل بقية الناس فتشتاق.

البيت الثاني: بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ * وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُدَاعُ لَهُ سِرٌّ**

المعاني: لَوْعَةٌ: حرقَةٌ الشَّوْقِ فِي الْقَلْبِ، وَالْهَمُّ. **وَلَكِنَّ مِثْلِي:** مَنْ هُوَ فِي حَالِي مِنَ الْعِشْقِ

شرح البيت:

معنى البيت أنه يجيب على سؤالها ببلى أنه فعلا يشتاق ألى بلاده وفي قلبه حرقه كبيرة تعذبه لكن رجلا مثله محارب وأمير لا يمكن أن يظهر سره أمام الناس فهو يكتم مشاعره فلا تظهر عليه .

البيت الثالث: إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى * وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ**

المعاني: أَضْوَانِي: أي ضعف وهزل واستحوذ علي . **بسط:** أي كشف **أذلت الدمع:** تركه ينزل بسهولة **خلائقه:** الطَّبْعُ وَالسَّجِيَّةُ. **الكِبْرُ:** التَّعَالِي وَالرَّفْعَةُ.

شرح البيت:

عندما يأتي الليل تسيطر الهوموم على الإنسان الهوموم التي كان يتناسها بالنهار فالليل يضعف فيه الإنسان ويستسلم لوساوسه فعندما يحل الليل على أبو فراس ويضعف أمام وساوسه فإنه ينساب إلى حبه ودموعه لتخرج منجرفة فتنسب دموعه مذلة بلا عائق هذه الدموع التي صفتها عادة الكبر والتعالي أمام الناس بما يليق به كأمر أمام الناس فلا يبكي ويظهر الضعف أمام الناس لكنه يطلق دموعه بالليل.

البيت الرابع: تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي * إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ**

المعاني: تكاد: أوشك جواني: جمع جاتحة وهي الضلوع. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: شدة الشوق.

شرح البيت: يصف حاله بالليل وكان النار تشتعل في صدره عندما يهيجها الشوق والحنين. صورة فنية : شبه حرارة قلبه بنار ينفخ فيها فتزداد اشتعالا ويزيد اشتعالها شدة اشتياقه لأهله.

البيت الخامس: مُعَلَّتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتِ دُونَهُ * * * إِذَا مِتُّ ظَمَانًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ

المعاني: معلتي : التي تصبرني مرة بعد مرة ثم تخلفني (ويقصد بها سيف الدولة).

الموت دونة: أقرب منه.(أنه سيصل قبله). ظمأنا: عطشانا. القطر: المطر.

شرح البيت:

يخاطب هنا ابن عمه بحديث مبطن يا من تصبرني مرة بعد مرة بوعود عن الوصل وأنتك ستخرجني من السجن لكن الموت سيسبق هذا الوصل المزعوم كأنه ذاق ذرعا بابن عمه ولم يعد يصدق وعوده ثم يدعو بالويل على الجميع .

صورة فنية: حيث شبه نفسه بالعطشان في صحراء ويتمنى الماء لكنه إذا مات عطشان ولم يجد ماء أو ينزل فإنه يدعوا بالهلاك على الجميع .

البيت السادس: حَفِظْتُ وَضِيعَتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا * وَأَحْسَنَ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لِكَ الْغَدْرِ.**

المعاني: حفظت: صنت الغدر: الخيانة

شرح البيت:

يخاطب الشاعر محبوبته قائلاً لقد حفظت المودة التي بيننا لكن أنت ماذا فعلت قمت بتضييعها وهنا أكد أن غدر المحبوبة أفضل من الوفاء المزيف.

البيت السابع: تَرَوُّعٌ إِلَى الْوَاشِيِّنَ فِيَّ وَإِنْ لِي * لِأَدْنَا بِهَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقُرُّ**

المعاني: تروع: مال الى فلان او حاد عنه الواشين: من يسعون للتفريق بين المحبين(الحاسدون) ومن يزين الكلام بالباطل. قر: ما يسد الأذن.

شرح البيت:

دائما ما يتكلم أبو فراس عن الواشين وأنهم يفرقون بينه وبين الأمير بحجة الاستحواذ على منصبه .

ومعنى البيت: أن هذه الحبيبة التي هي كناية عن الأمير تسمع كلام الواشين الذين يحاولون بينني وبينك وتسمع لهم أما أنا فأذني صماء عن كل من يشي بالملك عندي.

البيت الثامن: وَفِيَتْ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذْلَةٌ * لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شِمِثُهَا الْعَدْرُ**

شرح البيت: هنا سخرية قاسية من ابن عمه فقد كان يقود له جيوشه ويدافع عنه لكن بعض الوفاء يوقعك في الذل أحيانا وان العيب هنا يقع على ابن عمه وليس على أبي فراس أنه كان وفيا بل العيب في الغدر الذي حدث وتركه فريسة للأسر.

البيت التاسع: وَقَوْرٌ وَرِيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفْزِهَا * فَتَأْرَنُ أَحْيَانًا كَمَا أَرِنَ الْمُهْرُ**

المعاني: وَقُورٌ: رَزِينٌ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ. رِيْعَانُ الصِّبَا: جَمَالٌ وَنَضَارَةٌ وَحَيَوِيَّةُ الشَّبَابِ.

يَسْتَفْزِهَا: يُثِيرُهَا. الْمُهْرُ: صَغِيرُ الْحِصَانِ فَتَأْرَنُ: تَنْشَطُ وَتَنْدَفِعُ. الْمُهْرُ: الْحِصَانُ الصَّغِيرُ

شرح البيت:

يصف سيف الدول أنه وقور ورجل عاقل لكنه أحيانا ما يفعل أفعال الصبيان من قلة الخبرة حيث أنه اقترح بعض الوزراء إخراجة من السجن لكن سيف الدولة قال كلمة فيها إساءة لأبي فراس الحمداني فوصفه أبو فراس بالمهر الذي فيه كثرة الحركة والأخطاء.

صورة فنية: شبه المحبوبة حين تندفع بالمهر الصغير ذي الحركات الطائشة.

البيت العاشر: تَسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ * وَهَلْ بَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ**

المعاني: تَسَائِلُنِي: تَسْتَمِرُّ بِسْؤَالِهِ مِنْ أَنْتَ مُسْتَفْزَةٌ لَهُ عَلِيمَةٌ: تَعْلَمُ حَالِي. نَكْرُ: غَيْرُ مَعْرُوفٍ.

شرح البيت:

يخاطب المحبوبة قاصدا بها سيف الدولة تخاطبه مستنكرة له من أنت، فيجيبها أنا الأمير المعروف المشهور الذي مثلي لا يصلح أن يكون منكرا غير معروف فالناس كلها تعرفني.

البيت الحادي عشر: فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهُوَى * قَتِيلِكِ قَالَتْ أَيُّهُمْ فَهْمٌ كُنْتُ**

المعاني: الْهُوَى: الْحُبُّ شَاءَتْ: أَرَادَتْ .

شرح البيت: يجيب الشاعر محبوبته أنا العاشق الذي مات في حبك فقالت مستنكرة ساخرة أيهم فالذين يحبوني كثير.

البيت الثاني عشر: فَلَا تُنْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِنَّهُ * لِيَعْرِفَ مَنْ أَنْكَرْتَهُ الْبَدُوَ وَالْحَضْرُ**
المعاني: لا تنكريني: لا تتجاهليني. يا ابنة العمّ: عبارة يقولها المحبُّ تعبيرًا عن شدة قرب محبوبته. البدو: سكان البادية. الحضر: سكان المدن.

شرح البيت:

يطالب الشاعر محبوبته عدم إنكاره وتجاهله فهو معروف وقت الحاجة عند أهل البادية والمدينة .

البيت الثالث عشر: وَلَا تُنْكِرِينِي إِنِّي غَيْرُ مَنْكَرٍ * إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ**
زلت الأقدام: ضعفت الأقدام وقت المعركة. استنزل النصر: أصبح النصر صعبا.

الشرح:

يخاطب الشاعر محبوبته ألا تتجاهله فهي لا تستطيع ذلك، فقوتي وشجاعتني تظهر عندما تضعف الأقدام في المعركة ويصبح النصر صعبا.

البيت الرابع عشر: وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ * مُعَوَّدَةٌ أَلَّا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ**
المعاني: جرّار: كثير الجرّ لكلّ جيشٍ تعودُ ألا يغيب عنه فهو قائدٌ. مُعَوَّدَةٌ: مُعتادةٌ. كتيبة: قوة عسكرية مكونة من مجموعة من الجنود. لا يخل: لا يخذلها

"شرح البيت:

هنا الشاعر يفتخر بقوته وشجاعته في القتال فهو قائد شجاع قوي معتاد هو وجيشه على القتال والنصر.

البيت الخامس عشر: وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ * إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ
المعاني: أبغي وفوره: أسعى لكثرتة. أفر عِرْضِي: أصنُ شرفي. وفر الوفرة: لاخير في المال
إن لم أحمي عرضي.**

شرح البيت:

يقول الشاعر أنه لا خير في المال إن لم يحمي الإنسان عرضه وشرفه، فهو أن يعيش معتزاً
بعرضه وكرامته وإن بقي فقيراً.

البيت السادس عشر: أَسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعِزْلٍ لَدَى الْوَعَى * وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ عَمْرُ
المعاني: بعزل لَدَى الوعى: المُتَّحِي جانباً وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ فِي الْحَرْبِ.**

وَلَا رَبُّهُ عَمْرُ: وليس فارسه قليل الخبرة.

الشرح:

يروى هنا الشاعر قصة وقوعه في الأسر حيث أن صحبه لم يكونوا بلا سلاح وأن فرسه ليس
مهراً صغيراً قليل الخبرة وإنما فرس حرب وصحبه ليس بقليل خبرة إنما هو قائد حرب ورغم
كل هذا فقد وقع في الأسر لأنها أقدار الله.

البيت السابع عشر: وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقِضَاءُ عَلَى امْرِئٍ * فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ**

المعاني: حُمَّ الْقِضَاءُ: اشتدَّ القضاء. بر: يابسة يقيه: يحميه

شرح البيت: هنا يوضح الشاعر أن الله إذا قدر لك أمراً وحان أوانه فلا مهرب منه.

قصة الأسر أنه خرج وأصحابه للصيد أو الاستطلاع وكانوا قريبين من أراضي الروم فلم ينتبهوا
إلا وأمامهم قوة كبيرة من الروم ولا مجال لمواجهتها وقد أحاطت بهم من كل جانب فحوصروا
وأخذوا أسرى.

البيت الثامن عشر: وَقَالَ أَصِيحَابِي الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى * فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ**

**المعاني: الفرار: الهرب الردى: الهلاك والموت اصيحابي: تصغير وفيها دلالة على قلة
عددهم**

الشرح: هنا يقول الشاعر موضحاً الحال الذي وقعوا فيه من قلة عددهم وكثرة عدوهم أنه قال
له بعض جنده أنختار الأسر أم الموت فقال هما أمران أحلاهما مر مذاق.

البيت التاسع عشر: وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يُعَيِّنِي * وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ**

المعاني: أمضي: أسير وأتجه. حسبك: يكفيك

الشرح: وهنا نجد أن الشاعر صار بين أمرين الفرار وبهذا تسقط هيئته ومكانته فيصبح غير قادر على قيادة جنده وبين الأسر والتعذيب فلماذا وقف أمامهم وأسر واختار أحلاهما مرارة.

البيت العشرين: سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ * وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ**

المعاني: جد جدهم: اجتهدهم في الأمر وأصبح الأمر جديا. البدر: وهو شكل اكتمال القمر

الشرح: يقول أنه سيتذكرني قومي وتشتد أموره وصعوبة المهام.

صورة فنية: شبه الشاعر نفسه بالبدر في الليلة الظلماء يفتقد المسافرون ضوؤه الذي يقودهم

البيت الواحد والعشرين: وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا * لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ**

المعاني: الصدر: المقدمة وموضع الرئاسة

الشرح: أنه لا يقبل أن يكون في أدنا الناس ولا أوسطهم أما أن يكون في مقدمتهم في الرأس والمقدمة أو أن يقتل في سبيل ذلك فيكون مقامه القبر.

البيت الثاني والعشرين: تَهَوَّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا * وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ**

المعاني: تهون: في سبيل الأمر المهم تسهل المشاق. الحسناء: المرأة الجميل

خطب: أراد الزواج

الشرح: هنا يقول الشاعر أنه مستعد للتضحية بروحه من أجل كرامته مشبها طلب المعالي

بمن يطلب الزواج من المرأة الحسناء فيدفع مهرها مهما كان غاليا.

محبك الأسناء حسان الصالح

العربي لعيننا والنفوق غاينا